## «الأنباء» تشهد الاجتماع الوزاري لـ «الناتو» في بروكسل والجلسات النقاشية حول مبادرة إسطنبول (2 ـ 2)

### أطلق مرحلة «الأفغنة».. والقادة العسكريون في أميركا باتوا يدركون حدود القوة رغم التعزيزات العسكرية

# «الناتو» يعد باندفاعة جديدة لمهمته في أفغانستان لكنه ما زال يعاني من فقدان الرؤية السياسية للحرب

محادثات على هامش اجتماع وزراء خارجية الدول الأعضاء في «الناتو» الذي انعقد في بروكسل أوائل الشهر الجاري

قوات مشاة تابعة لـ «الناتو» خلال إحدى الدوريات العسكرية في أفغانستان

يواجه حلف الناتو شهورا مقبلة حاسمة في افغانستان مع اعتماده على مبدأ «الافغنة» بموازاة إقراره إرسال 7 آلاف جندي إضافي استكمالا لقرار الرئيس الأميركي باراك اوباما تعزيز قوات بلاده هناك بـ 30 ألف جندي.

ولقد نجحت الإدارة الأميركية الجديدة، بعكس سابقتها، في إقناع حلفائها الأوروبيين بزيادة عديد القوات في افغانستان. ومن المنتظر ان تعلن كل من فرنسا وألمانيا عن قرارهما بإرسال تعزيزات عسكرية في مؤتمر لندن حول افغانستان المقرر عقده في 28 يناير المقبل.

وشهد مؤتمر وزراء خارجية الدول الأعضاء في حلف الناتو الذي انعقد ببروكسل في الأسبوع الأول من ديسمبر الجاري التزاما من قبل 25 دولة على الأقل بإرسال 7 آلاف جندي إضافي إلى أفغانستان. ولقد طغى على أعمال المؤتمر قرار الرئيس اوباما الذي شجع بقية الدول الأعضاء في الناتو على ان تحذو حذوه.

وأثنى الأمين العام للحلف اندرس فوغ راسموسن على قرار اوباما وقال ان «الحرب في افغانستان ليست حرب اميركا وحدها». وأضاف راسموسن خلال افتتاحه اعمال المؤتمر ان التعزيزات العسكرية بالإضافة الى مساعدات التنمية وبخاصة اليابانية منها المقدرة بـ 5 مليارات دولار ستتسبب قريبا باندفاعة جديدة في مهمة حلف الناتو. ويراهن الحلف على تلك الاندفاعة للحد من اندفاعة حركة طالبان التي باتت تمسك بزمام الأمور في البلاد منذ 3 سنوات، بحسب قول الادميرال مايك مولن رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة. واضاف مولن خلال جلسة استجواب امام المشرعين في الكونغرس: «بما ان مستوى العنف في افغانستان ارتفع بنسبة 60٪ عن العام الماضي فبالتأكيد نحن لا نفوز». لكنه استدرك قائلا ان التعزيزات العسكرية الجديدة ستكون كافية للحد من التمرد المتنامي هناك.

#### أوباما يمسك بميزان دقيق

غير ان اوباما أراد ان يضع حدا لـ 8 سنوات من التعثر في افغانستان عبر وضع مهلة زمنية تصل لسنة من اجل تقييم نتائج التعزيزات العسكرية ليحدد على أساسه عدد القوات الأميركية التي يجب سحبها. وبذلك يكون اوباما قد كسب ثقة كل من المؤسسة العسكرية بإعطائها فرصة أخيرة لتحقيق ما أمكن من النجاح في مهمتها والكثير من الأميركيين المعارضين لاستمرار الحرب كما تظهر استطلاعات الرأي.

وبذلك يكون اوباما أيضا قد تزود بالزاد الانتخابي تحضيرا لمعركة التجديد لولاية رئاسية ثانية والمقرر أن تبدأ حملاتها الإعلانية بعد أشهر قليلة على قراره المرتقب في يوليو 2011 بشأن بدء الانسحاب من افغانستان. وبهذا يمسك اوباما بميزان سياسي دقيق يوازن فيه بين متطلبات الشعبية الانتخابية كونه طبيعيا المرشح الرئاسي الأول للانتخابات المقبلة وبين مسؤولياته كقائد أعلى للجيوش الأميركية حيث يلقى على عاتقه حفظ ما تبقى من هيبة لقوة الولايات المتحدة في العالم.

#### راسموسن: مرحلة انتقالية لا إستراتيجية خروج

واللافت هنا، ان الأمين العام راسموسن يبدو ملكيا أكثر من الملك إذ شدد مرارا خلال مؤتمره الصحافي، وهو يرفع اصبعه أمام الصحافيين، على ضرورة ألا يفهم من قرار الناتو البدء في مرحلة انتقالية في افغانستان يصار من خلالها نقل المسؤوليات الأمنية الى القوات الأفغانية على انها استراتيجية خروج. وقال راسموسن ان قوات الناتو ستبقى في افغانستان حتى تتمكن القوات الافغانية من حماية البلاد بدون الاستعانة بالخارج. وأضاف: «لن نترك افغانستان لتصبح مجددا ملاذا آمنا للإرهاب» في اشارة لتنظيم القاعدة الملاحق هناك لاتهامه بتدبير وتنفيذ اعتداءات 11 سبتمبر 2001.

لذلك قرر الناتو في بيان خاص أصدره بشان افغانستان في ختام مؤتمره بزيادة الاستثمار في تأهيل القوات الافغانية ورفع عديدها إلى نحو 230 ألف رجل أمن بهدف تمكينها في العام المقبل وتبعا للظروف من تسلم المهام الأمنية في المقاطعات باستثناء العاصمة كابول التي تسلمتها كخطوة أولى.

لكن راسموسن الواثق كان ينشد خلال أول زيارة قام بها الى روسيا منذ أيام قليلة مساعدتها على تأهيل القوات الافغانية والسماح بعبور العتاد العسكري للناتو عبر أراضيها باتجاه قواته المتمركزة بافغانستان على غرار ما سمحت به سابقا للقوات الأميركية في اتفاقية ثنائية. وأي مساعدة جدية ترجى ان تقدمها روسيا للناتو بموازاة تأكيد راسموسن المتكرر رفضه لأي صفقة تحاك على حساب جورجيا وكذلك رفضه الخطة الأمنية التي اقترحها الرئيس الروسي ديمتري مدفيديف لإنشاء منظومة جديدة للأمن في المجال «الاورو ـ اطلنتي».

#### روسيا تنتظر الأثمان لتساعد

ولا شك ان روسيا لن تساعد اعداءها السابقين من دون ان تقبض الاثمان في المقابل. فالرئيس مدفيديف لم يعط موافقة فورية لطلب المساعدة في افغانستان وقال انه سيدرس مقترحات راسموسن بهذا الشأن. ويعتبر طلب المساعدة من روسيا، العدوة السابقة للغرب والقوة الصاعدة مجددا، مؤشرا اساسيا لعدم قدرة الولايات المتحدة والناتو على الخروج لوحدهما من المأزق المستمر منذ 8 سنوات في افغانستان.

#### خلل في الإستراتيجية

هذا وتبدو مكامن الخلل واضحة في الاستراتيجية المعتمدة من قبل الولايات المتحدة والناتو، اذ انها تفقد مكونها الأساسي الا وهو: الرؤية السياسية.

فلماذا يقتل الجنود الغربيون هناك ومعهم الكثير من المدنيين الافغان؟ ولماذا تدفع الموارد المالية الهائلة لتمويل عجلة الحرب في ظل أزمة اقتصادية عالمية خانقة؟ ولماذا تتواصل الحرب التي بات ينظر إليها على نطاق شعبي واسع في الغرب بأنها عبثية؟

فالمبررات التي كانت تدفع بها إدارة الرئيس جورج بوش كملاحقة عناصر تنظيم القاعدة وفي مقدمتهم زعيمها اسامة بن لادن لم تعد تلقى قبولا لدى الناخبين في العواصم الغربية.

وتظهر استطلاعات الرأي العديدة في تلك العواصم المشاركة بقوات في الحرب تأييد أغلبية الناخبين لإقفال الجبهة بعد 8 سنوات من حرب عبثية لم تسفر حتى الآن الا عن تزايد قوة حركة طالبان المتحالفة مع القاعدة التي مازال زعيمها بن لادن طليقا او على الأقل لم يتحدد مصيره النهائي بعد. ويبدو الجدل الداخلي في ألمانيا الأكثر ظهورا للعيان في العواصم الغربية المشاركة في الحرب. فالضغوط تتزايد على الحكومة الالمانية في البرلمان الذي شكل مؤخرا لجنة تحقيق لكشف ملابسات غارة قندز التي امر بشنها ضابط ألماني وتسببت في مقتل وإصابة نحو 142 شخصا بينهم الكثير من المدنيين الافغان. كما ان وزير الدفاع الألماني كارل جوتنبرغ قال منذ ايام خلال زيارته لافغانستان ان على الناتو إيجاد سبيل معقول للانسحاب بدلا من ارسال التعزيزات العسكرية التي يراها عقيمة.

وما يثير التساؤل أيضا هو ما مدى إمكانية نجاح استراتيجية «الافغنة» التي اقرها الناتو في ظل حكومة افغانية فقدت المصداقية لدى حلفائها الغربيين قبل ان تفقد ثقة شعبها.

فكرزاي نصب رئيسا لولاية ثانية عقب عمليات تزوير لم تستطع حكومات الغرب والأمم المتحدة التكتم عليها.

**هدف أميركا الحد من حالة التمرد خلال مهلة أقصاها سنتان وإلا فلا نجاح بعدها**

#### محاولة لتعويض شرعية الحكومة

ويحاول الناتو باستراتيجيته الجديدة تعويض بعض من الشرعية الشعبية المفقودة لدى حكومة حليفه كرزاي عبر التركيز على حماية التجمعات السكانية في المدن والبلدات الافغانية الأساسية من هجمات المتمردين. وتبدو معركة الناتو لكسب تعاطف الشعب الافغاني صعبة ان لم تكن مستحيلة، اذ تبين الإحصاءات ان قواته ساهمت اكثر بكثير من مقاتلي طالبان في عدد الإصابات بصفوف المدنيين، حتى ان الحلف لم يسلم من انتقادات حليفه كرزاي في ذلك.

وتحث الاستراتيجية الجديدة للناتو أيضا على دعم عمليات دمج المقاتلين في المجتمع بعد ان يقنعهم الحلف وحلفاؤه الافغان بإلقاء السلاح. لكن الحلف فشل حتى الآن في تحقيق اختراقة في صفوف طالبان على غرار ما حققته القوات الأميركية في صفوف تنظيم القاعدة بالعراق حيث شكلت من رحمه «قوات الصحوة» المقدر عددها بالآلاف والتي شاركت بفعالية في قتال التنظيم، ما ساهم في تحقيق نجاح امني نسبي في بلاد الرافدين. ويدرك الناتو مكامن الخلل في استراتيجيته، لذلك ادخل عليها تعديلات جوهرية في مؤتمره الوزاري اذ شدد البيان الختامي على ان المقاربة العسكرية لوحدها غير كافية لتحقيق النجاح وانه لابد من اعتماد مقاربة شاملة تضم عنصري الحكم الصالح والتنمية والأمن بالإضافة الى العنصر العسكري. وإذ يرتقب الحلف ان تحقق مقاربته الشاملة النجاح الضائع في جبال وأودية افغانستان الوعرة منذ 8 سنوات، تبدو المهلة الزمنية التي حددها اوباما ضاغطة بشكل مربك.

#### مهلة زمنية

ولا شك ان التعزيزات العسكرية ومساعدات التنمية قد ساهمت في بث جرعة تفاؤلية كبيرة في مهمة الناتو الا ان تلك القدرات المادية الهائلة يقابلها تصميم متزايد لدى حركة طالبان التي بدورها تجند المزيد من المقاتلين في صفوفها لموازنة التعزيزات الجديدة للناتو باعتراف الادميرال مولن. ومما يزيد من عزيمة طالبان قدرتها على الاختفاء بين المدنيين بحيث يصعب على القوات الأجنبية التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين. ولقد أدركت القيادات العسكرية الأميركية أخيرا حدود القوة اذ قال مولن أمام جنود أميركيين يستعدون للمغادرة الى افغانستان مطلع السنة الجديدة: ان القادة العسكريين باتوا على قناعة بأنه اذا لم يتم الحد من اندفاعة حالة التمرد في مدة تتراوح بين سنة ونصف السنة الى سنتين فان ذلك لن يتحقق أبدا.

## مقررات الاجتماع الوزاري لـ «الناتو»

اصدر وزراء خارجية الدول الاعضاء في الناتو مقررات عامة وأخرى خاصة عقب انتهاء اجتماعاتهم في مقر الحلف ببروكسل في الرابع من شهر ديسمبر الجاري. واستهل الوزراء بيانهم الختامي العام بالإشادة بسلسلة الأحداث التاريخية التي تمت عام 1989 وما حققته من تقدم هائل نحو أوروبا موحدة يسودها السلام والحرية. وأكدوا على ان أجندة الحلف تتضمن الدفاع بشكل أساسي عن المجال «الاورو ـ اطلنتي» وتعزيز أمنه واستقراره الا ان اجتماعهم أولى الأهمية لبحث قضايا افغانستان، الباب المفتوح، علاقات الناتو مع روسيا، الدفاع الصاروخي، والاستراتيجية الجديدة للحلف. وأورد الوزراء في البيان المقررات التالية:

- ايلاء قوة «ايساف» في افغانستان الأولوية وإبقاء قوة «كفور» في كوسوفو تحت الرقابة السياسية والتنويه بما حققته من تقدم في مهامها الانتقالية.
- ابقاء الباب مفتوحا امام الديموقراطيات الأوروبية الراغبة في الانضمام للحلف بعد ان تحقق الشروط المطلوبة للعضوية.
- التأكيد على ان السلام والاستقرار في دول البلقان الغربي يتحقق بشكل فاعل عبر اندماجها في المجال «الاورو ـ اطلنتي».
- الاشادة بتعاون صربيا مع المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة ومطالبتها بالمزيد من التعاون لتحقيق نتائج ايجابية إضافية. وأكد الوزراء على ان اعتقال بقية الفارين من عدالة المحكمة يبقى القضية الأساسية.
- الالتزام بمنح كل من اوكرانيا وجورجيا عضوية الحلف عندما تحققان الاصلاحات المطلوبة.
- تعزيز سياسة الشراكة التي تشكل عنصرا أساسيا في استراتيجية الحلف.
- اعتبار الشراكة بين روسيا والناتو بأنها قادرة على المساهمة استراتيجيا بالأمن في المجال «الاورو ـ اطلنتي» وما بعده.كما تم الاتفاق مع روسيا على اجراء مراجعة مع الناتو للتحديات المشتركة في القرن الـ 21.
- دعم وحدة اراضي جورجيا وحث روسيا على سحب اعترافها باستقلال كل من اقليمي ابخازيا واوسيتيا الجنوبية المنفصلين عن جورجيا.كما تم حث روسيا على الالتزام ببنود الوساطة الاوروبية التي انهت الحرب بين موسكو وتبليسي في العام الماضي.
- ايلاء مهمة الناتو للدفاع الجماعي عن اراضي الدول الأعضاء اهمية مركزية خاصة في مجال الدرع الصاروخية.هذا وتمت الاشادة بالمقاربة الجديدة التي تبنتها الولايات المتحدة في مجال إنشاء درعها الصاروخية في اوروبا.كما تم الاتفاق على البحث في توسعة مجال عمل الدرع الصاروخية ليشمل الدفاع عن اراضي الدول الأعضاء وليس فقط عن قوات الحلف.
- التأكيد على جهوزية الحلف في البحث عن امكانية وصل أنظمة الدرع الصاروخية لكل من روسيا والناتو والولايات المتحدة ببعضها البعض.
- تجديد روح الحلف عبر تطوير مفهوم استراتيجي جديد يستطيع مواجهة التهديدات الحالية وتوقع مخاطر المستقبل فضلا عن تقديم رؤية إصلاحية للمنظمة.

#### بيان خاص بأفغانستان

وأولى الوزراء أهمية خاصة للوضع المتفاقم في افغانستان حيث أصدروا بيانا خاصا جاء فيه ما يلي:

- ربط مستقبل افغانستان بأمن كل من الدول الاعضاء في الحلف وبقية العالم.
- رفض عودة افغانستان الى ملاذ آمن للإرهاب.
- الالتزام مجددا بالمساعدة لبناء امن واستقرار دائمين في افغانستان كأولوية للناتو.
- تسريع جهود الناتو في دعم الشعب الافغاني وحكومته.
- الاقرار بان الشهور الماضية شكلت تحديا كبيرا للقوات التابعة لكل من ايساف والحكومة الافغانية حيث وقع عدد كبير من الضحايا في صفوفهما.
- الاتفاق على اجراء تغييرات في مقاربة الناتو للوضع في افغانستان بان تصبح الأولوية في عملية ايساف حماية الشعب الافغاني، بناء قوات افغانية قادرة، ودعم الحكومة وعملية التنمية.
- نقل المسؤوليات الامنية الى القوات الافغانية هو الهدف الذي تتشاركه الناتو والحكومة الافغانية. وستتم عملية الانتقال في المقاطعات تدريجيا وبحسب ما تسمح به الظروف، وذلك بعد ان تمت في العاصمة كابول كخطوة أولى.
- زيادة الاستثمار في تدريب وتجهيز القوات الافغانية.
- التأكيد على ان مهمة الناتو ستتحقق عندما تصبح القوات الافغانية قادرة وحدها على فرض الامن في افغانستان.
- التصديق على التقرير الاخير للجنرال ماكريستال قائد القوات الأميركية في افغانستان والترحيب بقرارات الدول المشاركة بايساف بإرسال قوات إضافية لأفغانستان بخاصة قرار الرئيس اوباما مما يشكل التزاما لإنجاح مهمة الناتو هناك.
- التأكيد على ان المقاربة العسكرية وحدها غير كافية لتحقيق النجاح بل يجب ان تكون ضمن إطار مقاربة شاملة تضم عناصر الأمن والحكم والتنمية.
- الترحيب بخطاب الرئيس كرزاي خلال تنصيبه والذي التزم فيه بمكافحة الفساد.
- الاتفاق على دعم عمليتي إعادة الدمج والمصالحة وهما من مسؤوليات الحكومة الافغانية.
- التأكيد مجددا على الحاجة لجيران افغانستان وبشكل خاص باكستان لدعم الجهود الدولية في كابول.

## «الناتو» يشهد انعطافة تاريخية في أفغانستان ويسعى لتعميق علاقته مع الشركاء

مقر الناتو ـ بروكسل ـ وليد الصليبي

تصدرت حرب الناتو المتعثرة منذ سنوات في افغانستان وسبل انعاشها محادثات وزراء خارجية الدول الاعضاء في الحلف خلال مؤتمرهم السنوي الذي انعقد ببروكسل في بداية الاسبوع الاول من شهر ديسمبر الجاري من دون تجاهل ضرورة تعميق العلاقة مع شركاء الحلف في العالم.

وقرر الوزراء بث جرعة تفاؤلية في مهمة الحلف عبر الالتزام برفده بتعزيزات عسكرية مقدرة بـ 7 آلاف جندي لتجنب مواجهة مصير مشابه لما واجهه السوفييت هناك. ولم يرفض مسؤول في الحلف تحدث لـ «الأنباء» مقولة ان الاتحاد السوفييتي السابق كان اقدر من حلف الناتو الآن على تجنيد القوات وتحمل الخسائر في صفوفها، لكنه اضطر بالنهاية الى الانسحاب الكامل من أفغانستان عام 1989 بعد 10 سنوات من الاخفاق أمام ما يعرف بالمجاهدين. ولذلك لا يبدو ان التعزيزات العسكرية قادرة وحدها على تحقيق ما يطمح اليه الناتو من نجاح في غياب البوصلة السياسية للحرب، فالوعود بتحقيق نظام ديموقراطي تلاشت مع فضائح عمليات التزوير في الانتخابات الاخيرة التي لم تستطع الدول الغربية ولا الامم المتحدة التكتم عليها، كما ان اعمال العنف المتزايدة باطراد لم تحقق الوعود بالاستقرار والأمن، فيما بدا المتمردون ممسكين بزمام الأمور في البلاد.

لذلك باتت أميركا اكثر ادراكا لحدود القوة اذ تميل الى التخلي عن نهجها الامبراطوري المتمدد في العالم لصالح نهج الدولة ـ الأمة الأكثر التزاما بالقضايا الداخلية من دون تجاهل ممارسة النفوذ في العالم ضمن اطار نظام عالمي متعدد الاقطاب. ويدل على ذلك رغبة الرئيس الاميركي باراك اوباما في تحديد نهاية لنفق الحرب الطويل عبر المهلة التي حددها لبدء سحب القوات الاميركية بموازاة اعطائه الفرصة الاخيرة للحل العسكري بارساله 30 الف جندي اضافي لافغانستان.

ولا يخفي الناتو مأزقه في افغانستان اذ طلب مساعدة روسيا.

وأبدت روسيا عبر وزير خارجيتها سيرغي لافروف الذي شارك في اجتماعات المؤتمر الوزاري رغبتها في تقديم مساعدات تنموية لافغانستان، وقال لافروف ان روسيا لا تضع «فيتو» على مهمة الناتو بأفغانستان. الا ان الحلف طلب المزيد عبر أمينه العام اندرس فوغ راسموسن خلال اول زيارة له الى روسيا بعد ايام على اختتام اعمال المؤتمر. وابلغ راسموسن الرئيس الروسي ديمتري مدفيديف خلال لقائهما في موسكو حاجة الناتو لمشاركة روسيا في تأهيل القوات الافغانية تمهيدا لاعدادها لتولي المسؤولية الامنية وحدها عبر مرحلة انتقالية تدريجية، الا ان مدفيديف استمهل في الرد لما أبداه راسموسن من رفض لمقترحات روسيا بشأن انشاء منظومة أمنية جديدة للمجال «الاورو ـ اطلنتي». غير ان الطرفين اتفقا خلال المؤتمر الوزاري للناتو على اصدار وثيقة نهاية العام المقبل تحدد التحديات المشتركة خلال القرن الـ 21 وفقا لما قاله مسؤول في الحلف لـ «الأنباء».

وبالرغم من كون روسيا الشريك الاستراتيجي للناتو فانه لم يتجاهل خلال المؤتمر علاقته مع بقية الشركاء في العالم.

ولقد اشاد الناتو بالتطور الذي حققته كل من أوكرانيا وجورجيا ودول البلقان في مساراتها لتحقيق الشروط المطلوبة لنيل عضوية الحلف. وبشان دول مبادرة اسطنبول للتعاون والتي تضم الكويت و3 دول خليجية اخرى، اعتبر الأمين العام راسموسن ان امنها هو مصلحة استراتيجية للناتو، وقال ان الناتو ودول مبادرة اسطنبول تواجههما تهديدات مشتركة أبرزها الارهاب وخطر انتشار اسلحة الدمار الشامل.

ومثلت «الأنباء» الكويت في جلسات نقاشية أجراها مسؤولون في الناتو عبروا خلالها عن اهمية مواصلة التعاون مع الدول الاعضاء في كل من مجموعتي مبادرة اسطنبول للتعاون والحوار المتوسطي، وقد حضر تلك الجلسات صحافيون من 11 دولة يمثلون الدول الاعضاء في المجموعتين. وانفردت «الأنباء» في الكويت بنشر وقائع تلك الجلسات امس وتنشر اليوم تقريرا خاصا بشان أفغانستان.

ولم تخل تلك التغطية من الاستمتاع بالتعرف على بلجيكا التي يقع فيها مقر الناتو، بالرغم من المهلة الزمنية القصيرة التي قضيتها في البلد الاوروبي. فكصحافي لم يتسن له الوقت الكافي للتعرف على تلك البلاد أقول بأمانة انه لم يواجهني اي حدث سلبي خلال 5 ايام من تواجدي هناك. ففي المطار لم تغب الابتسامة عن وجوه الموظفين ما ترك انطباعا جميلا لدي عن شعب بلجيكا، كما ان الشوارع التي زرتها بصحبة الزملاء لم تخل من ذلك الطابع اذ تجد سهولة في التواصل مع البلجيكيين الذين بدا عليهم شغفهم وحبهم للاستمتاع بالحياة بكل بساطة.